

**الحب والجمال
في الإسلام**

محمود محمد النانوح

الحب والجمال في الإسلام

مكتبة وهب

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٢

فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمه

الحب والجمال في الاسلام

الحياة الانسانية بدون حب تصبح قاسية جافة لا تطاق، وبالحب والمودة بين الناس تصبح أكثر متعة وراحة ، ولذلك خلق الله هذا الانسان وفي داخل تكوينه فطرة الحب ، أو غريزة الحب كما يسميها علماء النفس ، ومن لطف الله وإعجازه أن جعل الحب قيمة عظيمة، وحث المؤمنين على أن يكون الحب خاصية من خصائصهم، ودعاهم إلى إشاعة الحب بينهم ، ثم إشاعته مع الآخرين من البشر ، بل إن الحب عند رسول الاسلام يتسع ليشمل المكان (الوطن مكة والمدينة) والجبال (أحد) ووضع الاسلام للحب مراتب ودوائر يتصل بعضها ببعض الآخر في قوة وانسجام .

ومن يقرأ مصادر الاسلام ، وفي مقدمتها القرآن ، قراءة شاملة وموضوعية سيكتشف أن الاسلام في جوهره ، وفي أصوله هو دين هداية وإيمان وحب وجمال، وهو دين يضع

الأخلاق وقيمتها الانسانية على رأس أهدافه تربية وثقافة وعلاقات اجتماعية . ومن بين تلك القيم الكبيرة الحب . وفي القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية نجد حشدا من الآيات ، وحشدا من الأحاديث التي تصب في اتجاه ترسيخ قيم الايمان والهدى والاخلاق والتعاون والمودة ، أكثر من تلك الآيات والأحاديث التي تصب في اتجاهات سياسية أو عسكرية أو اقتصادية ، رغم أن الاسلام يهتم بجميع قضايا الحياة . ويبدو لي أن غياب العدل الاجتماعي في البلاد الاسلامية عامة ، وتدهور أوضاع التعليم ، وارتفاع نسبة الأمية، والتخلف الذي أصاب المجتمعات الاسلامية لقرون طويلة، شد الأفراد والجماعات الى الاهتمام بذلك الواقع على حساب بعض القيم الانسانية ومنها قيم وثقافة (الحب والجمال) وهذا الخلل هو الذي يستدعى التنبيه والتذكير ، ويستدعى الكتابة عن هذه الأعمدة الأخلاقية لأن وجودها وحضورها الفعلي في ثقافة المجتمع الاسلامي ، هو ملح الحياة الاجتماعية ، وهو المذاق الحلو في العلاقات بين الناس ، كل الناس على اختلاف أديانهم ، ومعتقداتهم ، وألسنتهم ، وألوانهم

هذه القيم ، قيم الحب والجمال هي التي تفتح القلوب والعقول لقبول الآخر ، بل هي التي تدفع الآخر نحو الاسلام وفهمه والتعايش مع المؤمنين به ، وتدفعه نحو البحث عن مصادر هذه القيم . وفي هذا البحث سنثبت أن هذه القيم

تحتل مساحات كبيرة في أهم مصادر الدين الاسلامى ، وهما القرآن والسنة النبوية. وبذلك يتأكد لكل منصف أن الاسلام فى عمومه وفى أهدافه العليا وفى أصوله هو دين الرحمة والاخاء والمحبة والجمال والسلام والتعاون بين الناس كافة.... وما سوى ذلك من القضايا فهى استثناءات ومنها : حالات الحروب والنزاعات وما تثيره من خلافات وعداوات وكرهية ونفور.

وهذه القيم ، قيم الحب والجمال ، مضبوطة وموجهة للارتقاء بمشاعر وغرائز الانسان ، حتى يكون فى أحسن صورة من صور التكريم والنبيل والشرف والعزة ولكن - من المؤسف - أنه رغم كثرة النصوص التى ستصاحبنا على صفحات هذا الكتاب ، فان واقع المسلمين فى عمومهم يتناقض مع تلك النصوص ، وهو واقع شديد الاضطراب بسبب غياب أو نقص هذا النوع من الثقافة فى الحياة الاجتماعية ...

ولعل انتشار الأمية ، وضعف مناهج التعليم ، وتفشى الفساد الادارى والمالى ، وغياب النظم السياسية العادلة ، هي من أهم الأسباب التى جعلت قيم الحب والجمال لا تلقى اهتماما جيدا فى مراحل التعليم المختلفة ، كما أنها لا تلقى اهتماما واضحا فى منابر التأثير الاجتماعية ، مثل المساجد ووسائل الاعلام ، والندوات والمحاضرات العامة . كل ذلك

ساهم في تقليص مساحة الحب والجمال في ثقافة أغلب المنتمين الى الاسلام ، وهذا النقص أوجد سلبيات كثيرة في حياة المسلمين ، ويمكن ملاحظة ذلك في أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية والسكنية .

وهذا الواقع هو الذى عكس صورة الاسلام لتبدو في أعين من لا يعرف مميزات الاسلام انه دين يقود الى التخلف والى الكراهية والى العنف والى ما هو نقيض للحب والجمال .

ان المدخل الطبيعى والصحيح لتعريف الآخر بالاسلام ، أو دعوته اليه ، هو مدخل الكلمة الطيبة، والفعل الطيب ، وقد أسبغ القرآن على الكلمة صفات غاية في الجمال والعمق والقوة ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (ابراهيم: ٢٥) . وأوضح أن أحسن طريقة للفعل الطيب القدوة الجيدة ، والمثل الطيب ، ومن شروط المثل الطيب ان يتحلى صاحبه بصفات كثيرة ، هي صفات إنسانية ومنها اظهار المودة للآخر مهما كانت عقيدته أو لغته أو جنسيته فالاسلام رحمة لكل العالم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبا: ٢٨) . وسوف نتناول في هذا الكتاب

تفاصيل أخرى عن اتساع مساحات الحب في الاسلام لتشمل غير المسلمين، مما يؤكد انه رحمة لكل الناس ، وأنه جدير بالهداية والاتباع .

ولعل ما نلاحظه من صور وأصوات وارااء منفرة على شاشات الفضائيات من بعض المسلمين - في مرات كثيرة - وفي الحياة اليومية، للدليل على ما وصلت اليه الأمة الإسلامية من ضعف وتحلف. كما ان هذا الواقع لابد أن يستفز أهل العلم والفكر ودعاة الاصلاح، ويدفعهم الى بذل مزيد من الجهد لاحداث التغيير الثقافى المطلوب .

لا يمكن أن يحترم الآخرون المسلمين ما لم تتغير صورة المسلمين في بلدانهم ، في واقعهم اليومى ، في نظمهم التعليمية والاقتصادية والاعلامية والسياسية .

ان عامة الناس من غير المسلمين يتأثرون بشكل أساسى بما تناقله وسائل الاعلام ، وخاصة الوسائل المرئية التى تقدم الصورة والصوت فى وقت واحد . وهذه الوسائل تتعامل مع الأحداث وصورها ، وتبثها الى العالم... وهذه الصور فى أغلبها كئيبة أو فضة، فلا بد أن تترك صورة سلبية لدى المشاهد . وعندما يقال له إن أحد أسباب هذه الصورة ، هو

الاسلام سوف يصدق ، لأنه يجهل حقيقة الاسلام، ولا يعرفه
إلا من خلال أتباعه.

تلك هي بعض الأسباب التي دفعتني الى الاهتمام بثقافة
الحب والجمال ، منذ وقت طويل ، وكتبت في الماضي عددا
من المقالات الصحافية(انظر كتابي مقالات من لندن الجزء
الثاني) تناولت فيها أهمية الاعتناء بهذا النوع من القيم ، ثم
رأيت أنه من الأفضل أن أطور أفكارى ازاء هذه المسألة وأن
أكتب كتابا صغيرا ، من نوع كتب الجيب ، ليكون ميسرا
للقراء من الكبار والصغار ، من الإناث والذكور ، فثقافة
الحب والجمال مهمة للجميع . ومما زادني اندفاعا نحو انشاء
هذا الكتاب، أن عالم اليوم ، عالم شديد التعقيد، كثير
المشكلات والمنغصات، وتكاد تسحقه ثقافة السوق ، ومادية
السوق، وموضة السوق التي تهيمن عليها الشهوات والمتع
والميلذات العارضة دون ضوابط ، ودون حدود . حتى أصبح
بجور الكزة ، والغناء ، والافلام ، بجر كاتمهم وملابسهم هم
الأكثر تأثيرا في حياة الاجيال الجديدة . كما أن ثقافة العنف
والخلافات والنزاعات والصراعات ، التي تملأ شاشات
الفضائيات ، وشاشات الانترنت ضاعفت من أزمة الثقافة
المعاصرة ، وكان كل ذلك على حساب قيم الحب والجمال
والسلام والأمن الاجتماعى.

لعل القارئ سيجد في هذا الكتاب الصغير ، مادة تنشط
عقله وقلبه للتفاعل مع ما يطرحه من أفكار وقيم جمالية كلنا
في اشد الحاجة اليها وخاصة في عالمنا الاسلامى .

والله أسأل ان تكون سطور هذا الكتيب من الكلم
الطيب، وأن تعطى نتائج طيبة بإذن الله وتوفيقه

لندن

جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ

حزيران /يونيو ٢٠٠٥ م

القسم الأول

الحب

الحب

الحب لغة هو المودة ، وهو نقيض البغض والكرهية . والحب بضم الحاء أو كسرهما والمحبة، والمودة والوداد كلها تعطي ذات المعنى. واللغة العربية لغة غنية بمفرداتها المترادفة ، وقد حاولت أن أحصى الكلمات التي تعبر عن الحب بألفاظ عدة فوجدت أنها تبلغ أحد عشر لفظا، وربما هناك أكثر من ذلك. و منها :
الحب ، المودة ، العشق وهو فرط الحب ، الهيام وهو حب يصل الى درجة الجنون ، الصباية وهي رقة الهوى، الشوق وهو الميلان نحو شخص معين أو شئ معين بسبب حبه ، الهوى وهو محبة الشئ وغلبته على القلب ، الشهوة وهي حب الشئ والرغبة فيه، الوجد وهو شدة الحب . الغرام وهو الولوع بالشئ ، وهو أيضا الحب والعشق لدرجة العذاب ، التيم بتشديد التاء وهو ذهاب العقل من شدة الهوى ، وتيمه الحب اذا استولى عليه .. وأغراض الحب بانواعه كثيرة تتراوح ما بين حب يهدف الى المتعة واللذة الشهوانية وهو حب عارض لا قيمة إيجابية له، وحب يهدف الى تحقيق المتعة الروحية والوجدانية مثل حب الصوفية وهو حب خاص ينشغل به عادة عدد قليل من الناس .

أما الحب أو الود الذى سيدور حول معانيه وأهدافه هذا الكتاب فهو حب له وظيفة اجتماعية وإنسانية ، ومن مقاصده تحقيق نوع من السعادة المشتركة بين الأفراد والأسر والجماعات ، كما أن من مقاصده تحقيق الاستقرار والسلام الاجتماعى ، وهو حب مشروع دينيا وأخلاقيا وعرفيا . ويبدو لى أن كلمتي (الحب والمودة) هي أشد الكلمات عمقا فى التعبير عن خصائص الحب الإيجابى والمشروع ، أما الألفاظ الأخرى التى تستعمل للمبالغة فى وصف حالة الحب ، وتردد كثيرا فى الشعر والقصص فإنها كثيرا ما تخرج عن الأهداف المشروعة وتؤدى الى نتائج سلبية وضارة بالعلاقات الانسانية .

ويمكن تعريف الحب بأنه العلاقة الجميلة الحميمة المميزة بين الانسان ومحبوه من الناس أو غير الناس ، وهي تلك العلاقة الخاصة المليئة بالحب والوداد بين العبد وخالقه ، كما يعبر عنها القرآن ﴿ فَبِئْسَ مَا يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (البائدة: ٥٤) . ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١) . ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (هود: ٩٠) . ﴿ إِلَهُهُمُ يُبَدِّلُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ (البروج: ١٣، ١٤) . ﴿ إِنْ أَلْذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (مریم: ٩٦) .

وقد وردت كلمة الحب في القرآن الكريم أكثر من ثمانين مرة في صيغ متعددة ، وبدلالات متعددة . وجميع الآيات التي تضمنت كلمة الحب اثباتا أو نفيا كانت تؤكد عظمة (قيمة) الحب في بناء العلاقات في صورها ودوائرها المتنوعة .

١ - محبة الله :

وتأتى محبة الله على رأس هرم تلك الدوائر ، وهي علاقة مركبة المعاني بعضها عقلي يتمثل في النظر إلى مخلوقات الله في السماء وفي الأرض وفي البحار ، وهي مخلوقات بديعة ، ووراءها المبدع الأكبر والأول : الله سبحانه وتعالى وبعضها وجداني عاطفي يتجلى في القرآن الكريم قراءة أو سماعا وتدبرا . وأكبر دليل على حب العبد لخالقه طاعة أوامره والاخلاص لها والاحسان فيها قدر المستطاع ، ومن أخلص حبه لله سبحانه وتعالى - بالانقياد لمبادئه - إيمانا وعبادة وسلوكا فقد بلغ أو اقترب من مقاصد الحب الروحاني الوجداني، ذلك الحب الذي يسمو بالانسان وسلوكه فتصبح كل أقواله وأعماله في طاعة الله، وذلك من علامات الصلاح والخير الذي سيضمحل الآخرين .. **﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾** (البقرة: ١٦٥) . فالله هو الخالق للإنسان وهو الذي كرمه بالعقل وجعله خليفته في الأرض، وأسبغ عليه نعمه ظاهرا وباطنا وسخر له أمورا كثيرة في هذه

الدنيا، في الارض وفي السماء . ولكل هذه النعم لابد ان يحب العبد الشكور خالقه ، وأن يظهر هذا الحب في سلوكه يؤكد به طاعته والانسجام مع نواميسه وما دعا له عبر كتبه ورساله.. وعندى أن الحب المثمر هو الذى يكسبه المسلم عن طريق الوعي والفهم والمجاهدة والمعاناة عبر رحلة الحياة ، فيكون بذلك عبدا شكورا محبا لله ورسوله . وفي سورة التوبة آية طويلة تؤكد أن هرم الحب ، يقع عند حب الله ورسوله :

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤) ... هكذا يظل المسلم المحب لله يتطلع باستمرار نحو السمو والصلاح ، وهذا السمو والصلاح يؤدي أيضا إلى إحسان العمل وإتقانه وهو من الأمور المحمودة عند الله **﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** (البقرة: ١٩٥). ويعلق الشيخ محمد حسين فضل الله على هذه الآية بقوله : (وتحدث الله على حب المحسنين هؤلاء الذين عاشوا الاحسان في أفكارهم ، فكرا يقدم الاحسان الى الناس الذين يبحثون عن الحلول الفكرية لمشاكلهم العامة ، وعملا يقدمه للناس ليحسن الى حياتهم الباحثة عن قوة لضعفها وغنى لفقرها ، وحيوية لحرقيتها ، فيرفع بذلك مستواهم، ويحقق لهم الكثير من الخير في جميع أمورهم وأوضاعهم ... وهذا هو الذى يمثل ارتباطهم بالله وحركتهم نحو القرب منه ، فيراهم الله في مواقع الأحسان

لأنفسهم وللناس والحياة من خلال محبتهم له وأقبالهم عليه،
فيمنحهم بذلك حبا الهيا ليغفرهم في السعادة، ويغفرهم
بالنعيم، ويسير بهم نحو درجات القرب عنده).^(١) وفي الحديث:
(اللهم إني أسألك حبك ، والعمل الذى يبلغنى حبك ، وحب
من يحبك، اللهم أجعل حبك أحب الي من نفسى وأهلى والماء
البارد).

٢ - محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وبعد محبة الله ، وهي رأس الهرم تأتى محبة رسوله ﷺ فمن
يحب الله لا بد أن يحب رسوله . والمحبة - كما يقول الأمام شمس
الدين ابن القيم- أنواع متعددة ، فأفضلها وأجلها المحبة في الله والله،
وهي تستلزم محبة ما أحب الله ، وتستلزم محبة الله ورسوله . وفي
الآية السابقة من سورة التوبة تأكيد للربط الرباني بين محبة الله
ومحبة رسوله: (راجع آية ٢٤ التوبة....) وفي سياق هذه الآية
وتفسيرها أورد ابن كثير في تفسيره المشهور قول عمر بن
الخطاب الى الرسول: (والله يارسول الله لأنت أحب الي من
كل شئى الا من نفسى . فقال رسول الله ﷺ : لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه . فقال عمر: فأنت

(١) محمد حسين فضل الله: تفسير من وحي القرآن

الآن والله أحب الي من نفسى وأجمعت الأمة الاسلامية
 قسديما وحديثا أن محبة رسول الله من تمام الايمان انسجاما مع
 القرآن ومع أحاديث الرسول ﷺ ومن تلك الأحاديث: (لا يجد
 أحدا حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله... وحتى
 يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) ويرد هذا الحديث في
 كتب الحديث والسيرة بروايات متعددة ، ولكنها تدور حول
 ذات المعاني . وفي حديث جامع ومعبر عن البلاغة النبوية في
 كثافة معانيها وقلة الفاظها يقول المصطفى ﷺ: (هل الدين الا
 الحب في الله والبغض في الله) ويروى عن عمرو ابن العاص أنه
 قال: (ما كان أحد أحب الي من رسول الله ﷺ، ولا أجل في
 عيني ، وما كنت أطيق أن املاً عيني منه أجلا لاله ، حتى
 لو قيل لى : صفه ، ما استطعت أن أصفه) وهذه صورة من صور
 حب المسلم لنبيه ، وهي صورة عميقة المعاني والدلالات ، فهي
 تجمع بين الحب والاجلال وتقدير المحبوب لما ينطوى عليه من
 خصائص عالية الشأن ، مترامية الأبعاد ، حتى أن عمرو بن
 العاص البطل الشجاع ، والذكي شديد الذكاء، لا يستطيع أن
 يظليل النظر في رسول الله ﷺ

وتراثنا الفكرى الاسلامى بكل ألوانه الأبداعية نثرا وشعرا
 وتاريخا وقصصا تناول جميع جوانب شخصية الرسول ﷺ،
 وبكل تفاصيلها : رسولا ، وزوجا ، ومربيا وقائدا . وفي كل
 ذلك التراث يتجلى حب الرسول ﷺ . فهو رحمة للعالمين ،

وهو صاحب الخلق العظيم ، وهو مهندس (مجتمع الحب)
مجتمع المدينة المنورة . ذلك المجتمع الذى بناه من أول يوم على
الحب - سأتناول ذلك بشيء من التفصيل فى فصل قادم - .

٣ - محبة المسلم للمسلم :

فى دائرة ثالثة يتمثل الحب فى العلاقات بين المسلمين ،
وفى هذه الحالة يتجسد الحب فى تبادل مشاعر الاخلاص فى
المودة ، واظهار تلك المودة فى الأقوال والأفعال ، فى السراء
والضراء وهى علاقة حميمة ودافئة تنجذب فيها الأرواح
والقلوب بعضها الى بعض فتحصل لذة ومتمعة المحبة بين
الأطراف المتناغمة . ويعدد ابن القيم أنواع الحب فى الاطار
الاجتماعى فيقول : (منها محبة الاتفاق فى طريقة أو دين ، أو
مذهب أو نخلة ، أو قرابة أو صناعة ، أو مراد ما، ومنها محبة لنيل
غرض من المحبوب ، أما من جاهه ، أو من ماله ، أو من
تعليمه وارشاده، أو قضاء وطر منه ، وهذه هى المحبة العرضية
التي تزول بزوال موجبها، فانه من ودك لأمر ولى عند انقضائه.
وأما محبة المشاكلة والمناسبة التي بين المحب والمحبوب فمحبة
لازمة لاتزول الا لعارض بزوالها . ومحبة العشق من هذا

النوع:فانها استحسان روحاني وامتزاج نفساني... ابن القيم . الطب النبوى . و زاد المعاد.

ان ثقافة الحب مادة أساسية في بناء المجتمع الاسلامى وقد جعلها الرسول ﷺ المدخل الرئيس لبناء المجتمع الاسلامي الأول، مجتمع المدينة ، حيث آخى فيه بين المهاجرين والانصار. آخى فيه بين من يحمل عادات وتقاليد المجتمع المكي الذى اضطهد المسلمين الأوائل واضطربهم الى الهجرة ، وبين من يحمل عادات وتقاليد يثرب ، المدينة التى استقبلت الرسول ﷺ واصحابه وهم رواد وبناءة المجتمع الإسلامى الجديد... في هذا المجتمع الجديد ، تجلت عبقرية النبوة في اسلوب البناء ، ذلك الأسلوب الفريد الذى ظل سمة متواصلة في مجتمعات المدينة المنورة. لقد بدأ الرسول ﷺ عملية البناء بالاعلان عن (ميثاق الحب) وقال بالفاظ واضحة للانصار:(أنتم أحب الناس الي) وقال : (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم الا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم ابغضه الله) وكان يقف أمام الجمع من النساء والأطفال وهم في طريقهم من عرس فيقول لهم:(اللهم أنتم من أحب الناس الي.. قالها في ذلك الموقف ثلاث مرات.. وقال في مرة اخرى تأكيدا لهذا الحب الشفاف المتدفق من قلب الرسول الأمين ﷺ: (لو أن الأنصار سلكوا واديا ، أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار) ولم يتوقف الرسول ﷺ عند جميل الكلام في الاشادة بالأنصار بل جسد أقواله في

شكل خطة استراتيجية قابلة للتنفيذ ، وتمثلت تلك الخطة في سن رابطة المواخاة بين المهاجرين والأنصار ، بين الفارين من ظلم مكة ، وأهل النصره والكرم من أهل المدينة وظهرت أخلاق الانتحاء والنبيل والكرم والضيافة ، عند أهل هذه المدينة السواعدة بمستقبل عظيم. فقدموا الأموال والنخيل والتمور لتصبح قسمة معلومة بين الأنصار والمهاجرين ، بل قدموا ما هو أعلى وأعلى قيمة من الأموال والطعام، وفي كتب السيرة والحديث أمثلة على ذلك (راجع باب فضائل أصحاب النبي، في صحيح البخارى وغيره) ورسخ الرسول ﷺ مهندس مجتمع الحب رسخ قاعدة الحب بين كل أصحابه ، وضرب لهم أمثلة حية في كيف يكون الحب ، فكان يشيد باخلاصهم وجهادهم ، وكان ينهى عن سبهم : (لاتسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد : اي جبل احد: ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه) وقد أشتهر وذاع حبه لأسامة بن زيد ابن الحارثة رضي الله عنه حتى أصبح يدعى (حب رسول الله) كما كان يحب والده أيضاً. وكان يقول ﷺ، ردا على من يطعن في أمانة أسامة، وهو صغير السن : (أن تطعنوا في امارته ، فقد كنتم تطعنون في اماره ابيه من قبل ، وائم الله أنه كان لخليقا بالامارة ، وأنه كان لمن أحب الناس الي بعده) ويرسم الرسول ﷺ الصورة الجامعة لمعاني الحب والترابط والتضامن بين أفراد المجتمع الاسلامى في كلام لا يحصل الا عند الرسول وبلاغته : (ترى

المؤمنين في تسراحهم وتوادهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)

أن ما تحتاجه الشعوب الاسلامية أفرادا وجماعات اليوم هذا النوع من الحب هذا النوع من ثقافة الحب ، وهو الحب والود المفقود منذ زمن طويل ، ومن أسباب فقدانه عوامل كثيرة ، منها الجهل بأهمية ثقافة الحب وما تعنيه من قيم إيجابية في بناء الأسرة والمجتمع .

٤- المحبة داخل الأسرة المسلمة:

وداخل دائرة الأسرة تغرس بذور الحب، حب الزوج لزوجته، وحب الروجة لزوجها ، ثم حب الأطفال ، وهؤلاء الأطفال عندما يكبرون في أحضان الحب ، سوف يحبون الآباء والأمهات والرسول ﷺ يعطينا المثل تلو المثل في بناء علاقات الحب ، فقد كان يحب كل نسائه ، ولكنه كان يخص عائشة بحب أكثر وروي أنه كان يقول عن عائشة أنها (حبة رسول الله) وتنقل كتب الحديث والسيرة عنه انه كان يقول لابنته فاطمة (إنها حبة أبيك) ويعنى بها عائشة رضي الله عنها ، كما روي عنه ﷺ : أنه يستطيع أن يعدل بين نسائه في كل شئ الا الحب . وهو القائل : (اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما لا أملك) ومع ذلك ظلت سيرته مع زوجاته حسن المعاشرة ، وحسن الخلق

﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الروم: ٢١).

المودة والرحمة بين الزوجين ، هي طبيعة خلق الله ، وهي أيضا من حكمة الله فلولا المودة بين الزوجين لما أستمروا ببناء الأسرة ولما تم تربية وتنشئة الأطفال تنشئة يستمر بها التواصل البشري على سنن وقيم وموازين ثابتة ، هي من خصائص البشر دون غيرهم من المخلوقات ، حيث جعل الله الزواج بين الرجل والمرأة فطرة وقانونا لا يقبل التغيير أو التبدل .

وأكد الرسول ﷺ حبه للبنات ، وأعاد للبنات وللنساء عامة حقوقهن الآدمية الإنسانية التي كانت مهدورة في عهد الجاهلية ، وثقافة القبيلة الجاهلية التي كان من خصائصها وأد البنات ، أي قتلهن أحياء خشية العار والفقر، وقد عبر القرآن بوضوح ودقة عن الظلم الذي كان يمارس ضد المرأة ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٠
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (النحل: ٥٨، ٥٩)

ورزق صلى الله عليه وسلم بأربع بنات من زوجته الأولى خديجة هم : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، وعندما يأتيه خبر بأن زوجته وضعت أنثى ، كان يستقبل النبأ بوجه مشرق فرح ، وكان يسارع إلى حمل طفله وتقبيلها ، وتهنئة أمها ، ثم يأمر بذبح الذبائح ومد الولائم احتفالاً بمولدها كل ذلك كان قبل بعثته ، وقبل نزول القرآن على فواده ، ثم نزل القرآن بآيات واضحات : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ (النساء: ١) .

إن مواقف الرسول ﷺ من قضية النساء، وقضية حب الأطفال في تلك المرحلة من تاريخ الجهل والجاهلية في البيئة العربية ، يمكن أن نعتبرها من إحدى مقدمات النبوة ، ومن إحدى إرهاصات تلك النبوة التي خص الله بها محمد بن عبد الله ، الذي بعثه الله رحمة للعالمين، رحمة لكل الناس، ومن البديهي أن تظل رسالته، رحمة لكل الناس حتى بعد وفاته. ومن يقرأ سيرة المصطفى في تعامله مع الأطفال يجد فيضا من المحبة والحنان ، وتجلى ذلك في حبه لحفيديه الحسن والحسين، حتى أنه كان ينزل من المنبر وهو يخطب ليحتضن أحدهما (أنظر صحيح البخارى) . وفي تراثنا التربوى الإسلامى رأى

جميل وحكيم ينسب لأكثر من عالم : (لاعب ابنك سبعا ،
وأدبه سبعا ، وصاحبه سبعا) .

وإستمرارية قيم الرحمة من مسئولية كل المؤمنين الواعين
بدورها في معالجة كثير من الأمراض الإنسانية . (ويذكر
الشيخ محمد أبوزهرة في كتابه خاتم النبيين أن الرحمة كانت
عنده ذات أثر عام ، وللخلق كافة ، ويذكر أن بعض أصحابه
قالوا : يارسول الله أكثرت من ذكر الرحمة ونحن نرحم
أزواجنا وذرياتنا. فقال رسول الله ﷺ (ما هذا أريد ، إنما أريد
الرحمة بالكافة) .^(١)

ومن دروس الحب في سيرة المصطفى ﷺ أنه كان يخدم
أهله، وكان يقول للمسلمين: (خيركم خيركم لأهله، وأنا
خيركم لأهله). وتقول عائشة رضي الله عنها : (ما ضرب
رسول الله ﷺ بيده خادما قط ، ولا ضرب امرأة ، ولا ضرب
شيئا بيده قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين
إلا كان أحبهما إليه ايسرهما...) وتقول عائشة أيضا : أن
الرسول ﷺ كان دائما في مهنة أهله أي في خدمة أهله إلا إذا

(١) أنظر كتاب : علموا أولادكم محبة رسول الله للدكتور محمد عبده بمان .

شغلته الصلاة.... بهذا النص الخاص بموقف الرسول من (الضرب) يكون الإسلام وني الإسلام قد سبق كل التشريعات الحديثة التي تمنع ضرب الأطفال، وغير الأطفال.

فالمودة بين الأزواج ، ومناخ الحب في الأسرة المسلمة ، هو أهم سبب من أسباب بناء الأسرة السعيدة . والحب هنا ليس نزوات طارئة ، وليس شهوات عابرة ، وليس قدرات مالية ومادية، الحب أكبر من ذلك ، لأنه قيمة أخلاقية عالية تستمد ثنائها وإستقرارها واستمرارها من الفهم والصبر ، وتجاوز الكثير من الأخطاء والخلافات العابرة . (إن أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا، المطمنون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون ..) حديث . فتأمل قوله ﷺ الذين يألفون ويؤلفون، ومن معاني الألف: الانس ، والحنين ، والعهد ، والجمع، فمن أولى بكل هذه المعاني من الأسرة ، وهي حجر الزاوية في بناء المجتمع . وأي مجتمع تكثر فيه نسبة الأسر المتماسكة المستقرة ، هو أسعد المجتمعات الإنسانية. والعكس يقود إلى الشقاء والبؤس. (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) حديث .

ورغم أن الرسول كان خير الناس لأهله ، فإن بيته لم يكن بمن الملائكة ، وأن نساءه لم يكن من الملائكة ، بل كن مثل غيرهن من النساء من حيث العواطف الإنسانية ، ومن حيث

الغيرة ، ومن حيث الاختلاف حتى مع رسول الله ﷺ .
وتروى كتب الحديث ومنها كتاب البخارى مواقف
وتصرفات كانت تصدر عن زوجات النبي ، وكانت تلك
التصرفات تغضب النبي ، فقد كن يراجعنه ويغضبنه ومنهن
عائشة بنت (أبوبكر الصديق) وحفصة بنت (عمر بن
الخطاب).

إذن العلاقات العائلية لا تخلو من حالات الاختلاف والقلق
والتوتر والغضب ، ويظل الحب والوداد هو المرجع الذى
يحاصر تلك الخلافات ، فكل طرف يحرص على تواصل وإبقاء
أصرة الحب ، وهي كفيلة بمعالجة كل المشكلات الطارئة ، أما
إذا أنتهت وتقطعت تلك الرابطة ، وحل محلها الكره واستبد
بأحد الطرفين أو كلاهما فيصبح من الصعب استمرار حالة
الوئام والسعادة ، وبناء أسرة مترابطة متكافئة يسودها الاحترام
المتبادل ..

ومن أسباب نجاح البناء الأسرى، ودوام الحب والاحترام،
التوافق العقلى والثقافى ، ويأتى من التوافق أو التقارب بين
الزوج والزوجة فى حظوظ التعليم . فكلما كانت المستويات

التعليمية متقاربة بين الأزواج ، كلما كانت أسباب التفاهم والأنسجام أكثر قوة ونجاحا ، ولكل قاعدة إستثناء ، فهناك زيجات لم تعرف توفر هذه المقاييس ، ورغم ذلك كانت زيجات ناجحة .

والبيت الذى ينعم بالحب ، هو البيت الذى يتربى فيه الأولاد أناثا وذكورا تربية تجعلهم أكثر حبا لآبائهم وأمهاتهم وأخوتهم ، فمحبة الوالدين والبر بهما من شروط ومن علامات التدين الصحيح . وأكد القرآن الكريم فى آيات عدة وجوب الاحسان إلى الوالدين وأحترامهما طوال حياتهما :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ
وَلِصَالِهِ فِي عَامِنٍ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ (لقمان: ١٤) .

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

(النساء: ٣٦)

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ (العنكبوت: ٨)

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْمِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الاسراء: ٢٤، ٢٣)

وأكد الرسول ﷺ في أحاديث عدة ضرورة البر بالوالدين والاحسان إليهما ، وجعل ذلك على رأس أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى فقال : بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله ، ووضعهما في مرتبة ، تاتي مباشرة بعد أداء الصلاة في ميقاتها كما أكد على أهمية صلة الأرحام والأنساب، لما في ذلك من تعزيز للعلاقات العائلية، باعتبارها ركنا مهما من أركان البنيان الاجتماعي. ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٦). وسط هذه الأجواء من الحب والمودة ينشأ كذلك الحب بين الذكور والاناث ، بين الفتيات والفتيان ، وهو الحب الذي ينشأ قبل مرحلة الزواج ، وهو ذلك الحب الذي تغنى به الشعراء ، وكتب عنه الأدباء والفقهاء ، ودارت حوله قصص وروايات ومجلدات من الكتب . وللإمام ابن القيم مباحث في هذه المسألة في كتابه : زاد المعاد في هدي خير العباد، جعل لها عنوانا: (فصل في هديه ﷺ في علاج العشق) وقال أن العشق هو فرط الحب، وهو عجب المحب بالمحبوب ، يكون في عفاف الحب ودعارته) وكتب الإمام الفقيه ابن حزم كتابا في هذا النوع من الحب عنوانه : (الالف والايلاف) ويعلق الشيخ راشد الغنوشي على ذلك

بقوله : (الحب بين الرجل والمرأة هو جزء لا يتجزأ من طبيعة
بنيان الكون. جزء لا يتجزأ من فطرة الكون ويقول أيضا:
أن الفقيه ابن حزم قد ألف كتابا في الالف والايلاف دون ان
تصدر فتوى تستنكر على هذا الشيخ الجليل حديثه عن الحب ،
وقصص المحبين ، كما أن ابن القيم ألف كتابا في قصص
العشاق ، ولم تصدر فتاوى للتنقيص من قدر ابن القيم لأنه
ألف كتابا في العشق والعشاق) حوارات قصي صالح
الدرويش. وهي حوارات أجراها مع الشيخ راشد الغنوشي ،
وأصدرها في كتاب . وانسجاما مع الفطرة ، فإن الإسلام لا
يقف موقفا متجاهلا لطبيعة هذا النوع من الحب ، ولكنه
يتعامل معه بطرق إيجابية ويضع الضوابط لتوجيهه وتنظيم
أموره، ويدلنا الرسول على كيفية ذلك في قوله : (يامعشر
الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه
بالصوم ، فإنه له وجاء) وفي حديث آخر يقول : (لم نر
للمتحيين مثل النكاح) أي الزواج .

ومن أهم الضمانات أن يجري هذا الحب بصور صحيحة ،
أن يكون المجتمع قد تشبع بقيم الحب في البيوت، وفي العلاقات
العامة، وان ترسخ تقاليد يضعها المجتمع الإسلامى ، ذلك
المجتمع القادر على التجديد، ومعالجة ما يستجد من تطورات
عبر الزمان والمكان. وفي عالم اليوم ، تتلاقى الاجناس ،

والثقافات ، والأديان ، في شتى المجالات ، وفي شتى البقاع .
والحصانة القوية للمرأة وللرجل ، للشبان والشابات تاتي من
داخله ، من تربيته ووعيه ، وتلك هي أفضل زاد للإنسان ذكرا
كان أو أنثى .

٥- مودة غير المسلم

ومن رحمة الله بعباده ، ومن مقومات الإسلام الكبرى
والعليا، جعل الحب مساحة وافقا يسع كل الناس ، والخطوة
الأولى إلى ذلك فتح أبواب التعارف : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
(الحجرات: ١٣) .

وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
(الانبياء: ١٠٧) . وأباح للمسلم ان يتزوج من المسيحيين ومن
اليهود ، وهم أصحاب معتقدات فيها ما يخالف الإسلام ، وما
يخالف عادات المسلمين ، وأكد أن النصراني أهل للمودة :
﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾
(المائدة: ٨٢) .

وهناك آيات أخرى تنبهنا إلى أن حالات الكره للآخر (أي من غير المسلمين) ليست عامة ، وليست في كل الأحوال، فمن لا يعادى المسلمين ولا يقاتلهم لا يجوز ان يعامل معاملة العدو، ولا يصنف من الأعداء ، بل يستحق موقفا آخر ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (المتحنة: ٨).. بل إن القرآن يفتح نوافذ الخير ونوافذ المودة والمحبة حتى مع أولئك الذين وقعت العداوة بينهم وبين المسلمين:

﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَادْتُمْ مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المتحنة: ٧) ... ويعلق ابن كثير على الآية قائلا : (أي محبة بعد البغضة ، ومودة بعد النفرة ، وألفة بعد الفرقة ، والله قدير على الجمع بين الأشياء المتنافرة والمختلفة ، فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة ، فتصبح مجتمعة متفقة) ويروى السيد شكيب أرسلان، أن السيد أحمد الشريف السنوسي قال له : (إن عمه الأستاذ محمد المهدي السنوسي ، كان يقول له : لا تحقرن أحدا ، لا مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا كافرا ، لعله يكون في نفسه عند الله أفضل منك ، إذ انت لاتدرى ماذا تكون خاتمه) ويعلق السيد شكيب أرسلان على هذه الكلمات قائلا :

(ويمثل هذه الآداب كانوا يأخذون أولادهم ومريديهم ، فكان من هؤلاء أقطاب وأبطال، يتحمل التاريخ بذكرهم)^(١)

الأصل في العلاقات بين الناس على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم هو التعارف والتراحم والتعاون والمسالمة والعدل ، وهذه جميعا تقود الى الحب والمودة . والاستثناء يكون في الحروب والقتال وهي من الأمور التي تسبب الكره ، وهذا الاستثناء من الامور الطارئة ولا تستمر البغضاء بين الناس مهما كانت آثار تلك الحروب . ولقد عرف العالم قديما وحديثا أمثلة كثيرة من تلك الحروب ، التي وقعت داخل القبائل والشعوب والأمم ، ووقعت بين شعب وشعب آخر ، وبين أمة وأمة أخرى في أوقات معينة ، ثم يعقب ذلك حالات تصالح وإتفاق وسلام وتعاون وهكذا هي طبيعة هذه الحياة دورات متعاقبة ، وأفضل الناس من يستغل دورات الخير والاتفاق والسلام ، لتنمية عوامل الخير والحب وترسيخها بين الأفراد والشعوب ، وذلك هو طريق الاسلام ، وذلك هو الأصل في الاسلام، والله ودود رحيم ، ويجب المقسطين، ويكره الظالمين والعدل هو أكبر دعامة للحب بين الناس .

(١) حاصر العالم الاسلامي ج ٢ ص ١٦٤ .

٦- المحبة بين الحاكم والمحكوم

ومن أهم دعائم الحب وانتشاره بين الناس سيادة العدل وثقافة العدل ، ويبدأ العدل من دائرة الأسرة من داخل البيوت ، بين كل الأبناء من الذكور والإناث ، وبين الرجال والنساء حتى يصل الى قمة هرم المجتمع ، وفي الحديث: (أعدلوا بين أبنائكم ، أعدلوا بين أبنائكم، أعدلوا بين أبنائكم) قالها ﷺ ثلاث مرات تأكيدا على أهمية العدل ، وما يشيعه من محبة بين الآباء والأبناء ، ثم بين الأبناء أنفسهم . وقال أيضا : (أن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم) ورفض مرة أن يشهد على صدقات خص بها بعض الآباء أبناء بعينهم، وحرموا منها آخرين وقال لهم (أتقوا الله وأعدلوا بين أبنائكم) ومرة أخرى قال لهم : (سووا بين أولادكم في العطية ، ولو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء) ^(١)

والعدل الأوسع ، هو العدل السياسي ، الذي يقود الى العدل الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي ، أي

(١) المصدر: نيل الأوطار للشركاني .

العدل العام الشامل لكل مناحى الحياة . ومسئوليته تقع على الحكام من رأس الدولة ، إلى أصغر مسئول ، فى أصغر قرية ، أو محلة . فالجتمتع الذى يسوده العدل ، وتطبق فيه قوانين المساواة بين الناس ، لابد ان تسوده تبعاً لذلك ثقافة الحب والود بين الحاكم والمحكوم ، وبين أفراد بصورة عامة ، وفى هذا السياق يقول الرسول ﷺ: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم) (رياض الصالحين، باب الوالى العادل إنها كلمات معبرة عميقة نقرأ دلالاتها فى علاقة الشعوب بحكامهم ، وفى معاملة الحكام لشعوبهم . فأغلب الشعوب الاسلامية اليوم تبغض وتلعن حكامها - باستثناء حالات نادرة - ، لأنهم حكام ظلم واستبداد وفساد . وبذلك أصبح الحب مفقوداً بين الطرفين ، وتحولت العلاقات إلى مسلسلات من الصراعات المدمرة . ولا أمل فى الخروج من دوامتها إلا بتحقيق العدل السياسى والاجتماعى والاقتصادى بين الناس .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ ﴾ (المائدة: ٤٢) ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشورى: ٤٠).

٧- أبعاد أخرى للحب :

مساحات الحب في الإسلام تنداح لتشمل عوالم أخرى من الحب، ومن فطرة الانسان السوي ان يحب أشياء كثيرة ، بعضها من عالم الحيوانات ، وبعضها من عالم الأشجار والنباتات ، وبعضها من عالم الجمادات ، وبعضها من عالم السماء ونجومها ، وبعضها من عالم البحار وما تنطوى عليه من مخلوقات وأشجار بديعة .

الاسلام يطلق الانسان ليخلق بكل ملكاته وقدراته في جميع تلك العوالم . ويأتي حب المكان ، وحب الأوطان ليحتل قدرا كبيرا في النفوس والعقول . وقد عبر الرسول ﷺ عن حبه لمكة موطنه الأول فقال أثناء هجرته الى المدينة : (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد) وكان بلال مؤذن الرسول ﷺ كلما حن إلى مكة ردد هذين البيتين :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي أذخر وجيل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل تبدون لي شامة وطفيل
فيقول له الرسول ﷺ دع القلوب تقر يا بلال .

وعبر الرسول عن حبه لجبل أحد فقال: (هذا جبل يحبنا ونحبه) (أنه جبل يعينا أهله وهم الأنصار) ويقول بعض المعلقين على الحديث: (وقد يكون من معانيه، ان المسلمين يحبون جبل أحد بعينه لأنه في أرض من يحبون، وهم الأنصار).

ولهذه الأقوال والمعاني دلالات تؤكد حب الأوطان، فكل البشر يحبون المكان الذي ولدوا فيه وترعرعوا في سهوله ووديانه وجباله وشوارعه ومدنه، وفي تراثنا شعرا ونثرا كتب الكثير عن حب الأوطان، وغيرها من العوالم التي أشرنا إليها سابقا...

ويلفت القرآن الكريم انتباهنا في أكثر مواضع إلى حب (الخيول) لما تتمتع به من جمال ورشاقة وذكاء. راجع سور: آل عمران . الأنفال . النحل .

(والخيول كانت وما تزال حتى في عصر الآلة المادي اليوم، زينة محببة مشتهاة، ففي الخيل جمال وفتوة وانطلاق وقوة. وفيها ذكاء وألفة ومودة. وحتى الذين لا يركبونها فروسية، يعجبهم مشهدها، مادام في كيانهم حيوية تجيش لمشهد الخيل الفتية)^(١)

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن .

وفي جل هذه العوالم يلتقى الحب والجمال ، بل أن مبعث الحب في كثير منها سببه جمال ما في هذا الكون من مخلوقات ونباتات وأزهار وأشجار وطيور وكواكب . ونجد أن الاسلام بنصوص قرآنية، وأحاديث نبوية ، يفتح امام المسلم آفاقا واسعة للتفكير والتأمل الذي يقود الى الحب والألفة مع عوالم هذه المخلوقات وسوف نتناول، في القسم الثاني من هذا الكتاب سنتناول جوانب من تلك الابعاد الجمالية وانسجامها مع التصور الاسلامي الذي يتجلى في جمال القرآن، ويتجلى في البلاغة النبوية ومنها قوله ﷺ: (ان الله جميل يحب الجمال).

٨ - وسائل تقوية روابط المحبة :

ونقرأ في أقوال وأعمال سيرة المصطفى ﷺ دروسا بالغة الأهمية في وسائل تعزيز ادبيات وثقافة الحب ، وهذه الوسائل تدل على عمق الفهم لطبيعة النفس البشرية ، وما تتطلبه من ترغيب وتحبيب لتقوية أواصر المحبة والمودة ... والمدخل الأول الى قلوب ونفوس الآخرين هو افساء السلام ، أو السلام والمصافحة، ومن توجيهات القرآن البليغة في هذا الشأن قوله تعالى: ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ (النور: ٢٧) .

وقوله ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (النور: ٦١).. والرسول ﷺ يضع السلام، وأفشاء السلام أحد المداخل نحو الحب: (والذى نفسى بيده ، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء أن فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم) وفى الاتجاه ذاته يقول ﷺ: (إذا أحب الرجل أخاه ، فليخبره انه يحبه) .

وفى دائرة وسائل تنمية ثقافة الحب ، حث الرسول ﷺ على تبادل الهدايا باعتبارها رمزا ودلالة على المحبة : (تهادوا تحابوا) وبلفظ آخر : (تهادوا تزدادوا حبا) فالتهادى من الأسباب التى تزيل الوحشة وتنافر الخواطر .

(تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا تذهب الشحناء)
(تهادوا فان الهدية تذهب الضغناء) (تهادوا فان الهدية، قلت أو كثرت تذهب السخيمة) أي الغل.

(تزاوروا تهادوا، فان الزيارة تثبت الوداد ، والهدية تذهب السخيمة) .

ويضرب الرسول بخلقه العظيم المثل فى التواضع ، وفى كسب محبة الآخرين فيقول : (لو دعيت الى كراع أو ذراع لأجبت ، ولو اهدي الى ذراع أو كراع لقبلت) وهو بذلك

يعبر عن سمو الأخلاق ويحث المؤمنين على التحلى بها، وأن يقبلوا الهدية مهما كانت قليلة أو صغيرة، وأن يستجيبوا للدعوة ، ولو كانت لشيء بسيط مثل الكراع .

وتروى كتب الحديث أنه ﷺ كان يتبادل الهدايا مع غير المسلمين، حيث أهدى في إحدى المناسبات (إلى النجاشي - ملك الحبشة - حلة وأواقى من مسك) وقبل هدايا جاءته من كسرى ، ومن قيصر ، وكانت بعض تلك الهدايا من البغال ، وبعضها من الملابس ... وفي مسألة قبول الهدايا نزلت آية : **﴿ لَا يَسْنَهَا كُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا كُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾** (المتحنة: ٨) . وقد أجاز الفقهاء اعطاء الهدايا للكافر مطلقا، سواء كان قريبا في نسبه أو بعيدا. ^(١)

كل هذا الحشد من النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية تشهد على آفاق وعظمة قيم الحب والود التي يدعو إليها الدين الاسلامي ، حتى تعم بين الناس ، ويسود بفضلها التراحم والأمن والسلام بين الافراد والمجتمعات . وبمراجعة القرآن واحاديث الرسول ﷺ لا نجد ما يدعو الى كراهية الآخر ، أو العدوان عليه ، إلا إذا كان معتديا ، فيكون الرد عليه بالمثل. **﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾** (البقرة: ١٩٠) .

(١) لمزيد من التفاصيل ، يمكن مراجعة : (نيل الأوطار للشركاني - باب: قبول هدايا الكفار والإهداء لهم) وفي غيره من كتب الفقه والحديث .

القسم الثاني: الجمال

الجمال

الجمال لغة هو الحسن، يكون في القول وفي الفعل وفي الخلق...
تقول رجل جميل وجمال... أما الجمال بضم الجيم
وتشديد الميم فهي تعنى : أجمل من الجمال .
وتقول امرأة جميلة وجملاء ... يقول الشاعر :
فهي جملاء كبدر طالع بذت الخلق جميعا بالجمال
والمعاملة : المعاملة بالجميل .

والجمال الذى نعنيه فى هذه المقالات، وما فيها من أفكار
عامة، هو مجموعة من القيم والألوان والصور والأشكال
والأصوات والروائح والمناظر التى تتجلى فيها نغمات الحسنة
والبهاء ، التى تترك فى النفس أو فى العقل الاحساس بالمتعة
والراحة .

وفى القرآن الكريم هناك آية واحدة جاءت فيها كلمة
(جمال) وصفا لمنظر عام للأنعام ، فى قوله تعالى . ﴿ وَالْأَنْعَامَ

خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْنٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل: ٦٥).

وهناك بضعة آيات جاءت فيها كلمة جمال وصفا للسلوك أو الفعل الجميل منها:

قوله تعالى ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: ١٨). وفي سورة يوسف ايضا ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ٨٣).

ومن الجمل القرآنية الأخرى التي تضمنت جانبا من البعد الجمالي في القرآن قوله تعالى ﴿ وَسَرَّحُوهُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٤٩) ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (الزمل: ١٠).

وقد أهتم الفلاسفة والأدباء والعلماء في أمتنا الإسلامية بالحسن والجمال ، وكتبوا فيه مقالات كثيرة ومعقدة ، وكان الامام ابو حامد الغزالي من رواد من بحثوا في مسائل الحسن والجمال ، يقول الغزالي : (ما من شئ من المدركات الا وهو منقسم إلى حسن وقبيح ... وجمال وحسن كل شئ في ان

يخسر كماله اللائق به الممكن له ، فاذا كان جميع كمالاته
الممكنة حاضرة ، فهو في غاية الجمال ، وان كان الحاضر
بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر ، فالفرس الحسن
هو الذى جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون
وحسن عدو ، وتيسر كره وفر ... والخط الحسن كل ما جمع
ما يليق بالخط من تناسب الحروف ، وتوازيها ، وأستقامة
ترتيبها ، وحسن انتظامها ... ولكل شئ كمال يليق به ، وقد
يليق بغيره ضده ، فحسن كل شئ في كماله الذى يليق به ،
فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس ، ولا يحسن الخط بما
يحسن به الصوت ، ولا تحسن الألوان بما تحسن به الثياب ،
وكذلك سائر الأشياء ... واعلم أن الحسن والجمال موجود
في غير المحسوسات ، إذ يقال هذا خلق حسن، وهذا علم
حسن، وهذه سيرة حسنة، وهذه أخلاق جميلة.. وشئ من
هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس ، بل يدرك بنور
البصيرة الباطنة) الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء . سيد
صديق عبد الفتاح . وللجمال موضوعات تمثل دوائر مبثوثة في
الكون وفي الأنفس وفي الحيوانات والجمادات:

١ - النظافة:

ومن أهم وأعظم وأجمل ما نقرأه في كتب فقه العبادات أن أول باب من أبواب تلك الكتب باب الطهارة (وهي الدائرة الأولى في الجمال كما يتناوله هذا البحث) .

فالطهارة هي أول خطوة في مسيرة الاسلام ، وهي أول عمل تعبدى ينفذه المسلم لتصح بقية عباداته من صلاة وصيام وحج ويفضل ان يكون المسلم على وضوء في كل الأوقات ما استطاع الى ذلك سبيلاوالطهارة اي النظافة هي أول درس يتعلمه المسلم في ثقافة الجمال .

والطهارة في ظاهرها نظافة الجسم والثياب من النجاسات والأوساخ ، وفي حقيقتها وجوهرها هي التنزه والكف عن الاثم وما لا يجمل . ويقال في هذا السياق فلان طاهر الثياب لأنه حسن جميل الاخلاق ، وقد أسهب علماء وفقهاء الأمة الاسلامية في دراسة تفاصيل وجزئيات الطهارة حتى بلغت مئات الصفحات عند بعض الباحثين ، منهم الشوكاني في كتابه نيل الأوطار وفي حالات أخرى ارتفع معدل الاهتمام بالطهارة وبالمياه وأنواعها وخصائصها إلى عدد من المجلدات حيث كتب الشيخ محمد باقر الصدر ثلاثة مجلدات في فقه الطهارة تحت عنوان (بحوث في شرح العروة الوثقى) وهذه الجهود العلمية تدل دلالة كبيرة على أهمية النظافة في حياة

وحس المسلم، والنظافة هي إحدى القيم الجمالية.. وقد دعا الرسول ﷺ المسلمين إلى نظافة أجسامهم، ونظافة ملابسهم، ودعاهم إلى التطيب، كما دعاهم إلى نظافة المكان : وأضع أمامكم عددا من أحاديث المصطفى ذات العلاقة بالجمال

منها حديثه المشهور : (إن الله جميل يحب الجمال) ونص الحديث:

قال صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال الرسول إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وقيل تعقيا على هذا الحديث كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال. (١)

وإنسجاما مع سياق الجمال في الاسلام حث الرسول ﷺ المسلمين على اختيار الأسماء الجميلة لأبنائهم إناثا وذكورا ، كما كان يحثهم على إختيار الأسماء الحسنة للأمكنة... وقام الرسول ﷺ بتغيير عدد من أسماء الأشخاص والأمكنة ، فغير أسم حزن الى سهل ، ومن حرب إلى سلم ، ومن شهاب إلى

(١) نيل الأوطار للشوكاني.

هشام ، وفعل ذات الشيء بالنسبة للأمكنة فغير الأرض العفرة إلى أرض خضرة ، وشعب الضلالة إلى شعب الهدى ، وهو الذى غير اسم يثرب الى طيبة^١

وقال ﷺ (لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى) .^(٢)

٢- جمال الملابس :

الملابس هي عنوان نظافة الإنسان المسلم ، ومنها تتكون صورته لدى الآخرين ، فنظافة ملابسه تدل على مستوى ثقافته الجمالية ، وتدل أيضا على البيئة المحيطة به ابتداء من البيت وأنتهاء بالمدرسة والمسجد والكتاب وغير ذلك من المؤثرات الثقافية. والقارئ لكتب الفقه يجد فيها فصولا تحت عنوان (الترخيص فى اللباس الجميل) ويجد حشدا من الأحاديث النبوية التى تحت على النظافة. ومنها قوله ﷺ

(١) زاد المعاد فصل هديه ﷺ فى الأسماء والكنى ج ٢

(٢) زاد المعاد ج ١ ص ٣٨٦

(إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أنفسكم ...)^(١)

وكان المصطفى ﷺ يحث المسلمين على تخصيص ثوبين ليوم الجمعة ، حتى يظهر المسلمون في صلاتهم الجامعة مظهرا مقبولا وجميلا ويتناسب مع ما يطلبه الاسلام من نظافة واستعداد خاص ليوم الجمعة، فقد روي عنه أنه قال (ما على أحدكم لو أشتري ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته) وفي البخارى نقراً قول البراء : (ما رأيت أحدا أحسن في حلة حمراء من النبي ﷺ) وهكذا نجد النبي دائما يقول ويضرب المثل بالفعل ، والفعل أكثر تأثيرا ، وعندما يجتمع القول والفعل تكتمل صورة القدوة الحسنة، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١) .

(١) نيل الأوطار للشوكاني ج ١ ص ١٥٨

وكل هذه التوجيهات النبوية تأتي انسجاما مع قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الاعراف: ٣١).

كما تأتي انسجاما مع قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ... ﴾ (الاعراف: ٣٢).

هاتان الآيتان جاءتا لالغاء عادات ومفاهيم جاهلية حيث كان المشركون يطوفون بالبيت عراة ، الرجال بالنهار والنساء بالليل ، وهو ما دل على فساد آرائهم وعاداتهم وأذواقهم ... وجاء الاسلام ليضع البديل الصحيح ، وتصبح الملابس زينة يتميز بها بنو آدم .

٣- جمال الطيب:

الروائح الطيبة تعتبر من الخصائص الجمالية في حياة وثقافة الانسان المسلم ، وكلما كان المسلم متعلما كلما كان أكثر وعيا لأهمية التطيب ، وقد كان الرسول ﷺ القدوة والمثل في هذه المسألة، وكان يقول : إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة وكان لا يرد الطيب ، وإذا عرض عليه ريحان فلا يردده ويقول عنه : فإنه طيب الريح خفيف المحفل) ويقول ابن القيم في كتابه (زاد المعاد في هدي خير العباد) :

(الطيب يفرح القلب ، ويسر النفس ، ويسط الروح ، وهو
اصدق شئ للروح ، واشد ملاءمة لها ، وبينه وبين الروح
الطيبة نسبة قرينة) وكان المصطفى ﷺ ذواقا في أنواع الطيب
وروي عنه أنه قال (أطيّب الطيب المسك)

٤- الصوت الحسن :

الصوت الحسن ، أو الصوت الجميل نعمة من نعم الله ،
وموهبة من المواهب التي يعطيها الله لبعض عباده ، وهي نعمة
وموهبة تستحق أن يشكر صاحبها الله سبحانه وتعالى ،
وتتجلى قيمتها وأهميتها في صور كثيرة ، ومنها ترتيل القرآن
الكريم ترتيلا جميلا ، يمتع الأسماع ، كما يمتع القلوب . وأمر
سبحانه وتعالى بترتيل القرآن ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل:٤).
وقد أورد ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد
عددا من الأحاديث التي تعنى بالتغنى بالقرآن وتزيينه بالصوت
الحسن الجميل ... وكلما كان الصوت على سليقته وطبيعته
كلما كان أجمل من التصنع والتكلف ... والمقصود بالتغنى
بالقرآن كما تذهب بعض الشروح اللغوية والفقهية هو تحسين
القراءة وترقيتها . والصوت الجميل تتجلى قيمته وتأثيراته عندما

نستمع إلى الخطباء والشعراء والمذيعين والمطربين، فصاحب الصوت الجميل يتقدم على غيره من المتحدثين، خاصة عندما يضيف إلى جمال صوته جمال مادته . وفي تراثنا الإسلامي يجد الباحث مادة غنية ومثيرة عن جمال الأصوات وجمال الموسيقى وما لها من وظيفة في ترقية الأذواق وتهذيب العادات بل وللعالجة بعض المرضى . ومن أدلة عمق الحس الجمالي في تراثنا وتاريخنا أن ملوك الموحدين في المغرب الإسلامي اتخذوا من الأصوات الجميلة ، ومن الموسيقى بالذات وسائل للعلاج وادخلوا هذه الفنون إلى المستشفيات التي أقاموها على عهدهم وأوقفوا على المعتوهين حبوسا خاصة يعطى منها للأجواق الموسيقية التي كانت تعزف من المقطوعات ما يناسبهم ... وقد أهتم عبد الرحمن بن خلدون بصناعة الغناء، وتناول الأصوات، وتقطيع الأصوات ، وأشار إلى الأصوات المركبة والأصوات البسيطة، كما تناول الموسيقى وأدواتها وأنواع تلك الأدوات ، وتحدث عن الجمال والحسن في هذا الفن وقال أنه من الفطرة والحسن في المسموع أن تكون الأصوات متناسبة لا متنافرة . كما تحدث الإمام أبو حامد الغزالي على الأهمية الذوقية

والجمالية في أدوات الموسيقى ، وعاب الذين لا يتذوقون
أنغامها ولا ينسجمون مع ما تحدثه من لذة نفسية ووجدانية .

٥- المنظر الحسن:

تعتبر الطبيعة وما تزخر به من أشجار وأعشاب وأزهار ،
وبحار وجبال من أهم مواضع المناظر الجميلة ، ومن جماله
أصبحت ملهمة للشعراء والرسامين فأبدعوا أبداعاً مجيباً
للفسوس والأذواق لدى الأفراد والمجتمعات ، وأنعكس ذلك
الابداع في كثير من الأعمال الاسلامية شعرا ورسماً ، ومن
جماليات الفنون الاسلامية الزخرف والخطوط وهندسة المباني
وما تجسده من أشكال وألوان، ومنها المساجد وما فيها من فن
معماري ونقوش وزخارف ، ونقرأ في القرآن الكثير من
الآيات التي تصف جمال المناظر ومنها قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ
جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ (الحجر: ١٦).

(١) لمزيد من المعرفة يراجع (كتاب السماع في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي)

ويراجع أيضاً كتاب (الإسلام والفن للشيخ الإمام يوسف القرضاوى)

﴿ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ، وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَبْتًا ، وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبْتَاتٍ رَاحَاتٍ ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ (٦٥-١١) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًا مُتَرَكَبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجِبْتَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الانعام: ٩٩) .

٦- جمال الكلمة نشراً وشعراً:

الكلمة وما تعبر عنه من فكر وخطرات كانت وما تزال من أرقى وأجمل نعم الله التي ميز بها الانسان عن غيره من المخلوقات. ومن أوتي قوة الكلمة وقوة البيان وجماله تعبيراً ومضموناً نشراً أو شعراً ، فقد ملك مفاتيح الأدب وملك من خلاله عقول وقلوب الناس ، وخاصة قلوب من يتذوقون النص الأدبي . ومن خصائص اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ،

انها لغة تبلغ قمة جمالها في ثلاثة أنواع من النصوص: وهي النص القرآني، ونص الأدب المنثور، والنص الشعري .

٧- جمال الألوان :

الألوان الجميلة من بيضاء وزرقاء وحمراء وصفراء وخضراء، وغير ذلك من الألوان تعتبر متعة للعين والذوق الجمالي العام ، وفي القرآن الكريم إشارات وإضحات إلى جمال الألوان منه قوله تعالى : ﴿ إِنِّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ ﴾ (البقرة: ٦٩) . وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر: ٢٧، ٢٨).

كل هذه الموضوعات ذات أبعاد جمالية ويتعامل معها الفكر الاسلامي تعاملًا إيجابيًا ويوجهها توجيهًا إيجابيًا بحيث تتحقق المتعة دون الخروج عن حدود الآداب والقيم الاسلامية

٨- الجمال الداخلي : جمال النفوس ، وهو الجمال الأعظم :

وعلى رأس هذه القيم الجمالية التي تحدثنا عنها ، ياتي جمال الأخلاق وجمال النفوس ، ومن يتذوق الجمال في صورته المتعددة التي أشرنا إليها لا بد أن يكون جميل الأخلاق جميل المعاملات لأنه صاحب نفس جميلة... وصاحب النفس الجميلة كما يقول بعض الحكماء : هو من نفسه في راحة والناس منه في سلامة ، والسيئ الخلق الناس منه في بلاء ، وهو من نفسه في عناء .

ولذلك أمتدح الله سبحانه وتعالى رسوله بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤). ويروى أن رجلا من قريش جاء إلى الرسول مهتدا متوعدا ، لكن الرسول عامله معاملة حسنة وبلطف وحنان ، فانتهى بسبب تلك المعاملة إلى محبة رسول الله وقال (والله لقد سمعت إليك وما على وجه الأرض أبغض إلي منك، وإني ذاهب الآن عنك وما على وجه الأرض أحب إلي منك) ومن أهم مميزات الحضارة الإسلامية انها حضارة محورها الأخلاق ، والجمال من منظور اسلامي لا بد أن يظل مرتبطا بالقيم الأخلاقية . وقد لاحظ المفكر الجزائري مالك بن نبي أن الحضارة الغربية تجسد تعبيرا عن الجمال أكثر من الأخلاق وقال أن عصر النهضة الأوروبية نصب الجمال كمثل أعلى في أفق الثقافة الغربية، وأصبحت فكرة الجمال تحتل المكان الأول في عصر النهضة ، بل أن هذا الاتجاه إزداد قوة حتى برزت دراسات تقول ان المبدأ الأخلاقي قد اضمحل في الفن وسلم مكانه للجمال وحذر مالك

ابن بى من خطورة فصل الجمال عن الأخلاق وفى السياق ذاته أكد ركى نجيب محمود صاحب الدراسات والبحوث والكتب الفلسفية أكد فى المراحل الأخيرة من حياته أن محور حضارة الاسلام هو الأخلاق ، قال (إذا كانت حضارات اخرى قد ارسى قواعدها فى المقام الأول على الفن أو على العلم أو غير ذلك من أسس كالزراعة والتجارة والصناعة ، فان الحضارة الإسلامية قد اختارت الأخلاق أساساً لها) .

وفى الختام لابد من الاشارة إلى أن هذه الأمثلة من دوائر الجمال ليست إلا أجزاء من الأبعاد الجمالية فى الاسلام ، أردت بها شد الانتباه إلى هذا النوع من القيم ومدى قربنا أو بعدنا منها فى واقعنا وحياتنا ، كذلك لابد من الاشارة إلى أن قيم الحب والجمال والخير والعدل لا تنمو وتتسع دوائرها إلا مع إنتشار التعليم بين النساء والرجال ، فلا يمكن ان نتوقع من الفرد الجاهل الأمى أو من الأسرة الأمية ، أو من المجتمع الذى ترتفع فيه نسبة الأمية ، لا يمكن أن نتوقع من هؤلاء فهم وتقدير وتنمية قيم الحب والجمال وغيرهما من القيم الانسانية النبيلة والكبيرة ومن رحمة الله ولطفه وعدله بعباده أنه بدأ وحيه إلى آخر رسله ، محمد صلى الله عليه وسلم بكلمة أقرأ فهي مفتاح المعارف والعلوم والثقافات ، وهي مفتاح الحب والجمال .

المراجع

- القرآن الكريم .
- تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد على الصابوني .
- في ظلال القرآن سيد قطب .
- تفسير من وحي القرآن الشيخ محمد حسين فضل الله .
- تفسير المراغي الشيخ أحمد مصطفى المراغي .
- صحيح البخارى .
- زاد المعاد فى هدى خير العباد ابن القيم .
- الطب النبوى ابن القيم .
- نيل الأوطار محمد الشوكانى .
- رياض الصالحين الإمام النووى .
- بحوث فى شرح العروة الوثقى الشيخ محمد باقر الصدر .

- فقه السيرة الشيخ محمد الغزالي .
- صفة الصفوة ابن الجوزي.
- إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي .
- الإسلام والفن الشيخ يوسف القرضاوي.
- مجموعة بحوث فقهية عبد الكريم زيدان .
- علموا أولادكم محبة رسول الله محمد عبدو يمانى .
- حاضر العالم الإسلامى شكيب أرسلان.
- أدب الدين والدنيا أبو الحسن الماوردى.
- شروط النهضة مالك بن نبي.
- مشكلة الثقافة مالك بن نبي .
- حوارات قصي صالح درويش مع الشيخ راشد الغنوشي .
- أفكار ومواقف زكى نجيب محمود .
- الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء سيد صديق عبد الفتاح

فهرس الموضوعات

٣	مقدمة.....
١١	القسم الأول : الحب
١٥	محبة الله
١٧	محبة الرسول
١٩	محبة المسلم للمسلم
٢٢	المحبة داخل الأسرة المسلمة
٣١	محبة غير المسلم
٣٤	المحبة بين الحاكم والمحكوم
٣٦	أبعاد أخرى للحب
٣٨	وسائل تقوية روابط المحبة
٤١	القسم الثاني: الجمال

٤٦.....	النظافة
٤٨.....	جمال الملابس
٥٠.....	جمال الطيب
٥١.....	الصوت الحسن
٥٣.....	المنظر الحسن
٥٤.....	جمال الكلمة
٥٥.....	جمال الألوان
٥٦.....	جمال النفوس
٥٩.....	المراجع
٦١.....	الفهرس

رقم الإيداع، ١٧٩٨٥ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي: 0 - 212 - 225 - 977 I.S.B.N
